

المميزات التي تنفرد بها  
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية  
وأثرها على المسيحية في العالم

القس أغسطينوس راغب حنا



## المميزات التي تنفرد بها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأثرها على المسيحية في العالم

في هذه النبذة نذكر بإيجاز أهم الحقائق عمّا تتميز به كنيسة مصر القبطية الأرثوذكسية، وأثرها على المسيحية في العالم كله، وهذه النقاط الموجزة يجب أن يعرفها كل قبطي ويحفظها ويفخر بها وهي:

١ - أنها الكنيسة الوحيدة في العالم التي ورد عن تأسيسها نبوات في العهد القديم وهي يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها (أش ١٩ : ١٩). وقال متى هنري وهو من أعظم مفسري الكتاب المقدس في القرن الـ ١٨ بإنجلترا، وهو غير أرثوذكسي: "أن أشعيا ١٩ : ١٩ نبوة عن دخول المسيحية مصر وتأسيس الكنيسة بواسطة مارمرقس كاتب الأنجيل الثاني في منتصف القرن الأول حسب التقليد. ومعروف أن المذبح اليهودي لا يكون إلا داخل الهيكل في اورشليم، وأما أن يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر الفرعونية الوثنية فهو المذبح المسيحي وتأسيس الكنيسة المصرية.

٢ - يتضمن أشعيا ١٩ نبوتين آخرين عن كنيسة مصر وشعبها، وذلك في العدد الأول والعدد الأخير من الأصحاح فيقول في الأول هُوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر (أش ١٩ : ١). وقد تمت هذه النبوة بزيارة السيد المسيح لمصر مع العائلة المقدسة هرباً من مذبحه هيرودس (مت ٢). وقد وصف القديس كيرلس الكبير هذه السحابة الحاملة للمسيح بالسيدة العذراء مريم. وتقول النبوة الأخيرة "مبارك شعبي مصر" (أش ١٩ : ٢٥). وهذه النبوة تتضمن بركة لمصر باعتبارها شعبه بعد أن تحوّلت مصر كلها من الوثنية إلى المسيحية في القرن الثالث الميلادي.

٣ - أن مؤسس الكنيسة القبطية هو القديس مارمرقس الرسول الإنجيلي كاتب إنجيل مرقس، وهذا يجعل كل أبن لهذه الكنيسة فخوراً بها وأكثر أطمئناناً لعائدها وتعاليمها الأصيلة.

٤ - أنها الكنيسة التي أسست أول مدرسة لاهوتية في تاريخ المسيحية في القرن الأول بواسطة مارمرقس وهي مدرسة الأسكندرية والتي كان من أشهر عمدائها اكليمنس الاسكندري والعلامة اوريجانوس والعلامة بنتينوس والقديس ديديموس الضرير .

٥ - أنها الكنيسة التي أخرجت أعظم علماء وأساتذة الكتاب المقدس مثل اكليمنس الاسكندري وأوريجانوس وبنتينوس وديديموس الضرير والقديسين أثناسيوس الرسولي وكيرلس عامود الدين وكثيرين غيرهم مما علموا العالم كله الكتاب المقدس وتفسيره .

٦ - أنها الكنيسة التي أخرجت أعظم رجال اللاهوت مثل القديس أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان وواضع قانون الإيمان الذى لولاه لصاعت عقيدة لاهوت المسيح ولصاعت المسيحية بالتالى ولصار العالم كله أريوسياً ، ومثل القديسين كيرلس الكبير وديسقورس وغيرهم .

٧ - الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية هي التي أسست الرهبنة في القرن الرابع بواسطة القديس أنطونيوس الكبير الذى لقب بأبى الرهبان في العالم كله .

٨ - أنها الكنيسة التي وضعت قانون الإيمان المسيحى بمجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥م بقيادة وإملاء القديس أثناسيوس المصرى وكان لايزال شماساً شاباً مع البابا الكساندروس بطريرك الأسكندرية وهو الذى لايزال يستعمل فى معظم كنائس العالم حتى الآن .

٩ - أنها الكنيسة التي ذاقت أهوال الإضطهاد منذ نشأتها فى القرن الأول وحتى الآن وقدمت أضخم عدد من الشهداء فى تاريخ المسيحية - يزيد بكثير عن المليون وذلك على أيدى الرومان الوثنيين والمسلمين - خاصة فى عهد دقلديانوس الرومانى وديسيوس والحاكم بأمر الله وألى عهدى أنور السادات وحسنى مبارك الذى أنتهى فى يوم الجمعة ١١ فبراير ٢٠١١ ولا يزال الأضطهاد والأستشهاد مستمرين!

١٠ - أنها الكنيسة التي كان بطاركتها يختارون لرئاسة المجمع المسكونية بسبب غزارة علمهم وفضائلهم ، وعمق تقواهم وروحانيتهم وحكمة قيادتهم .

١١ - الكنيسة القبطية ساهمت في تكوين الكتاب المقدس: على سبيل المثال ظلت رسالة يهوذا محل شكوك وجدل لمدة قرنين من الزمان حتى حسمت كنيسة الأسكندرية الموقف وأقنعت كنائس العالم بصحتها في أوائل القرن الثالث على يد الأنبا ديمتريوس الكرام بطريرك الأسكندرية ، فأدرجت ضمن أسفار العهد الجديد القانونية (راجع وليم باركلي أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسجو في شرحه لرسالة يهوذا) .

١٢ - أنها أكثر كنائس العالم أصواماً إذ يستغرق عدد الأصوام الجماعية وحدها التي يصومها الشعب نحو ثلثي أيام السنة . بينما كادت أصوام الكنائس الأخرى أن تضيع وتندثر وتصبح نادرة وسطحية .

١٣ - أن ترجمة الكتاب المقدس (العهد القديم) من العبرية إلى اليونانية المعروفة بالترجمة السبعينية قد تمت في مصر سنة ٢٨٥ ق م ، وهي الترجمة التي استعملها المسيح نفسه والرسول من بعده (وقد أشرت فيها سمعان الشيخ المذكور في إنجيل لوقا الأصحاح الثاني) .

١٤ - أنها أكثر وأطول كنائس العالم في مدة الصلوات والقداسات حتى أن بعض خدماتها حتى الآن مثل الجمعة العظيمة يمتد من الساعة ٨ صباحاً إلى السادسة مساءً بلا إنقطاع أى عشر ساعات متواصلة ، ثم يتبعها خدمة ليلة أبوغالمسيس مساء الجمعة العظيمة يستمر السهر فيها طوال الليل من الساعة ١١ مساءً إلى الساعة ٦ صباحاً ويقرأ ويرنم فيها جميع تسابيح الكتاب المقدس يعهديه كما يقرأ فيها سفر الرؤيا بأكمله . وهذا غير موجود في أى كنيسة أخرى (المجموع ١٧ ساعة عبادة وخدمة من ٢٤ ساعة!) .

١٥ - أن مصر تعتبر أكثر بلاد العالم تديناً ، وقد زارها البطاركة الأولين إبراهيم ويعقوب ، وقضى بها يوسف الصديق معظم عمره ، وولد فيها موسى أعظم أنبياء اليهود ويشوع وجاءها أرميا النبي ومنها جاء القديس أبولوس الاسكندري . (أع ١٨) . وكان أعظم زائر لها السيد المسيح نفسه والسيدة العذراء والقديس يوسف النجار ومكوتهما بها مدة ثلاث سنوات ونصف .

١٦- وفي مصر الكنيسة التي ظهرت فيها السيدة العذراء مراراً بالزيتون وشبرا في الفترة من سنة ١٩٦٨ و سنة ١٩٩٤ ثم في أسيوط والوراق وحتى الآن .

١٧- أنها الكنيسة التي نشرت المسيحية في أفريقيا وسويسرا وألمانيا وأيرلاندا أما في أفريقيا فقد رسم البابا أناسيوس في القرن الرابع الأسقف فرمونتوس على أثيوبيا وقد عُرِف هناك بأسم الأنبا سلامة وحالياً لنا أربعة أساقفة وإيبارشيات في أفريقيا السوداء وصارت لنا كنائس قبطية أرثوذكسية كثيرة في كينيا وزامبيا وتانزانيا وأوغندا ونيجيريا والكونجو وغانا وساحل العاج وزمبابوى وجوهانزبرج بالإضافة إلى النوبة والسودان و عطبرة وإريتريا .

وأما تبشير الكنيسة القبطية في سويسرا وألمانيا فكان في القرن الرابع أيضاً على يد القديس موريس والكتيبة الطيبية والقديسة فيرينا . وقد بشر بعض الرهبان الأقباط في ايرلاندا في القرن الرابع كذلك .

١٨- أنها الكنيسة التي أسندت لها كنائس العالم تحديد موعد الأحتفال بعيد القيامة ، فحددته بالأحد التالي لفصح اليهود .

١٩- أنها الكنيسة الوحيدة في العالم التي حافظت على تراثها وتقاليدها وعقائدها وأسرارها "وأيمانها المسلّم مرة للقديسين" والآباء نقلاً عن الرسل لمدة واحد وعشرين قرناً من الزمان بدون أى تغيير أو مساس شكلاً وموضوعاً ، وقد كلفها هذا التمسك تضحيات وأضطهادات مروعة حتى الدم في شعبها وبطاركتها ، وقد لقبها قداسة البابا شنوده "بالمتحف الحى"!

٢٠- أنها أكثر كنيسة أخرجت جماهير من القديسين والرهبان وآباء الصحراء والقديسات الذين تملأ أقوالهم وخبراتهم الحكمة كتباً ضخمة لاتزال مصدر إلهام للعالم المسيحي وطالبي السلوك بالكمال حتى الآن (لدرجة أن أنضم إليها في أيامنا هذه ألف قسيس بروتستانتي خريجي جامعة أليوى عندما قرأوا أقوال آبائها قبل وبعد مجمع نيقية!) .

٢١ - أن أقدم نسخ الكتاب المقدس التي ترجع إلى القرن الثاني مثل مخطوطة من انجيل يوحنا باللغة القبطية وجدت سنة ١٠٥٥م في صحراء الفيوم بمصر. وفي القرن الثالث والرابع (النسخة الاسكندرية والنسخة السينائية) ومخطوطات الأسفار المقدسة وأقوال آباء الكنيسة الأولين وجد في مصر باللغات القبطية واليونانية على أوراق البردى التي تنمو على ضفاف النيل مصر فضلاً عن الرقوق، والموجود بعضها بالمتحف القبطي بمصر ومتاحف الفاتيكان ولندن وموسكو وغيرها.

٢٢ - أن حجر رشيد الذي تم عن طريقه حل العالم شامبليون طلاسم اللغة الهيروغليفية قد وجد في مصر، وهو الذي ألقى ضوءاً باهراً على الآثار المؤيدة لصحة تاريخ الكتاب المقدس وأحداثه التي وردت في أسفار التكوين والخروج والملوك.

٢٣ - أن أعظم مكتبة في العالم القديم أنارت العالم كله بالمعرفة وربطت بين العالم القديم والجديد هي مكتبة الإسكندرية التي أحرقت في القرن السابع الميلادي على يد عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب والتي أفقدت بجهل فاضح أعظم مصادر المعرفة في العالم القديم.

٢٤ - أن مصر هي أكثر البلاد ذكراً في الكتاب المقدس بعد إسرائيل، وقد شبهت الجنة بمصر كجنة الرب كأرض مصر (تك ١٣ : ١٠). وكان النهر الثاني من أنهار الجنة هو نهر النيل بإسمه القديم "جیحون" (تك ٢)، وقد ورد في تفسير القديس مارأفرام السرياني لسفر التكوين أن أنهار الجنة الأربعة كانت تشير إلى الأناجيل الأربعة التي روت العالم كله بماء الحياة، وأنه كان يليق بكاتب الإنجيل الثاني (مرقس) أن يبشر في بلاد النهر الثاني جيحون (أى النيل).

٢٥ - البابا شنودة باعث النهضة في القرنين العشرين والواحد والعشرين يعتبر عهد قداسة البابا شنودة الثالث، أطال الله حياته، من أزهى عصور الكنيسة الذهبية في التاريخ الحديث فهو باعث نهضة جبارة في التعليم والوعظ والتأليف والتعمير والرعاية الساهرة والرحلات التبشيرية في جميع قارات العالم ورسامة ألوف الأساقفة والكهنة والرهبان والشمامسة وتأسيس الاكليزيكيات والقنوات الفضائية - أنه ظاهرة نادرة غير عادية لا تكفيه هذه السطور وإنما تبارى الكثيرون في كتابة كتب كبيرة عنه.

هذه لحظة سريعة ومركّزة عن أهم المميّزات التي تنفرد بها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية وأثرها على المسيحية في العالم وما يجب أن يعرفه ويعتز به كل قبطي.





**St. John Coptic Orthodox Church**

Tel. (909) 592-8847 (562) 900-2695